يوليو 2023
العدد العربي العاشر

ثمد
Ethmed
مجلة أدبية فنية



لمحة من الطبيعة

تدقيق وتحرير النصوص الأدبية
ديم البداح
كريمة

تدقيق وتحرير الترجمة
ريم عايش

تنسيق وتصميم
حنين المحمادي

جمع وتحرير الفنون البصرية
مها القريقري

كلمة فريق التحرير

يتشافى الإنسان بالطبيعة، يحن لها ويعود إليها ولو لم يدرك ذلك، فمنّا من يعود إليها بإرادته المحضة ومنّا من يتخبط في غياهب الحضارة والتمدن مكتئبًا منشغلًا في زخم حياته وزمن السرعة الذي لا يتوقف، متألمًا لا يدري ما أعياه، متناسيًا نداء أمه الطبيعة، فهو ابنها خلقه الله من تراب وماء، من طينٍ لازب.

تبدأ القصة مع هروب الإنسان من أمه الطبيعة، خوفًا من ضعفه ضد مكوناتها مما تراه عيناه، ومما لا تراه، مما قد يفترسه أو يقرصه، من البرد والحر، من الجبال الوعرة والغابات الموحشة كالمتاهات، يذهب ليبني المباني الشاهقة وينظّر في قاعات الفكر والعلم، يتنافس على العملات والمعادن النفيسة الطبيعية -ويالللسخرية- لا يبحث عن الطبيعة إلا في النفائس.

رغم ابتعاد الإنسان عن الطبيعة ما استطاع إلا أن يستحضرها في نواته، في عقله وفي قلبه، فمن وصف نفسه بالثبات قال (أنا كالجبل) ومن وصف نفسه بالحياةِ والتجذر قال (أنا كالشجرة)، وإذا وصفنا شجاعة وسرعة بديهة أحدهم قلنا (ذئب) أو رقته ولطفه قلنا (زهرة)، ولا ننسى البيت الشهر الذي يشبه وفاء الخليفة المتوكل بوفاء الكلب وشدة بأس التيس، فمهما حاول الإنسان الفكاك منها إلا أن الطبيعة حاضرة في أصله وفكره ومنطوقه.

إثمـــد

الفهرس

أعمال أدبية

فاكهة بلا بذور	7
قصيدة	11
شمس القدماء	13
إيليا وحياة العجائبُ	23

أعمال أدبية مترجمة

ألا إن طلًا آتينا لا محالة	5	There Will Come Soft Rains
العِجلُ ذو الرأسين	9	The Two-Headed Calf by Laura Gilpin
إلى النهر الخلّاب	19	To the River by Edgar Allan Poe
أشجار	21	Trees by Joyce Kilmer
آب 2026: ستمطر مطر السلام	27	"August 2026: There Will Come Soft Rains" by Ray Bradbury

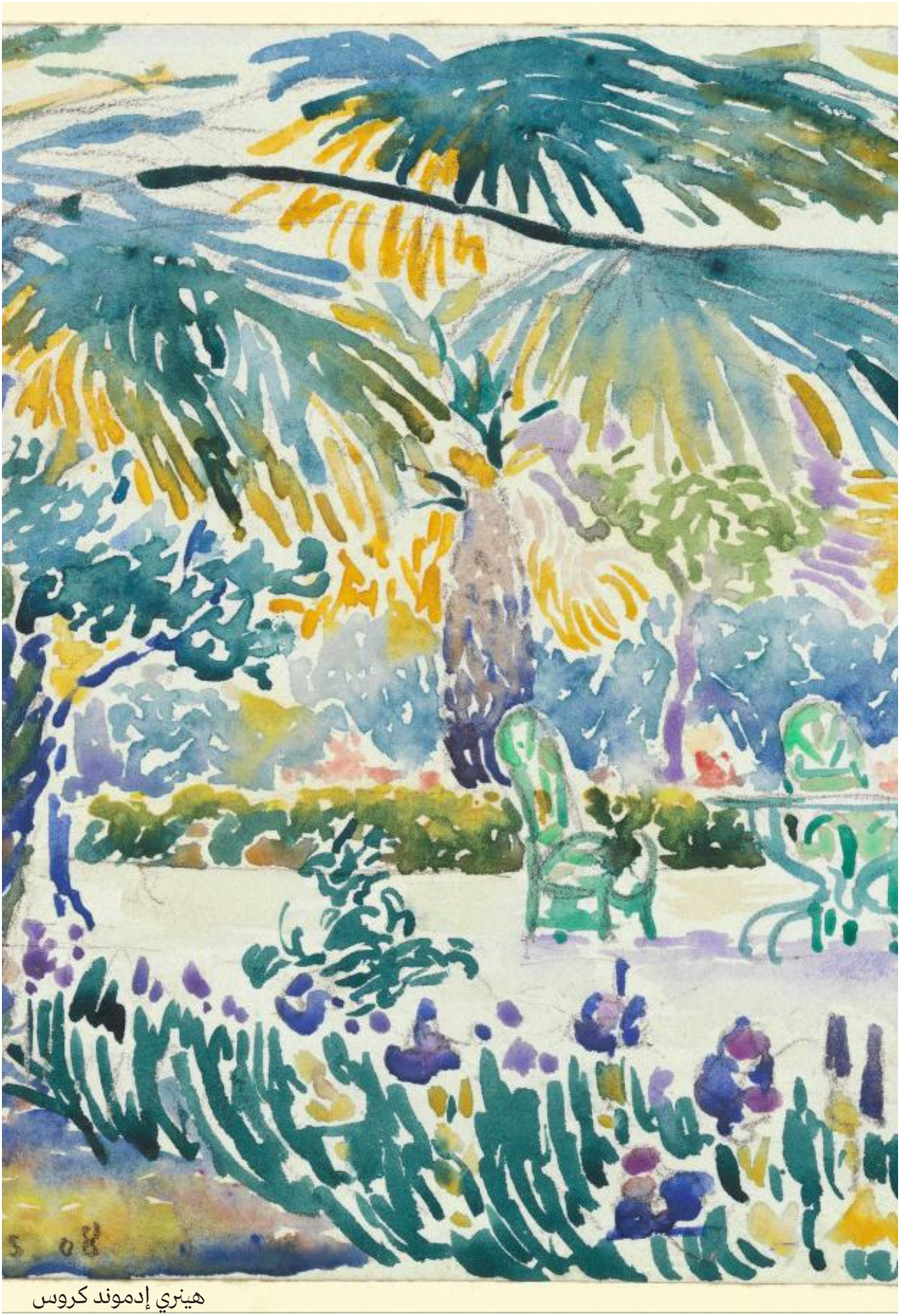

هينري إدموند كروس

ألا إن طلًا آتينا لا محالة

كتبتها سارا تيسدال

ترجمتها للعربية ريفان السحيباني

(وقت الحرب)

ألا إن طلًا آتينا لا محالة
وعبير الأرض يفوح في الأرجاء

وطيور السنونو تحلق في سربها مغردةً
أعذب التغاريد في السماء العلياء

وضفادع في برك الماء تطرب الليلَ
تسمع منها نقيقها الوضّاح

وشجر البرقوق البري ازدان بنفسه
بزهور بيضاء تقبّل وجه الصباح

وأبو الحنّاء يطير بريش ملونٍ
بألوان أشبه بلهيب النار

شاديًا بلحنه البديع قد ألّف نُظمه
على سياج من السُّوج القِصار

وما أولئك بعارفين بالحرب ولا
بمهتمين بنهايتها الغائبة

بل لا يضيرهم شيء، لا طير ولا شجر
إن فنت البشرية قاطبة

وحتى الربيع، هذا الربيع بعينه
غائب عن الحرب الكبيرة

إن صحا فجرًا وقد محينا من أرضه
فلا القلب كسير ولا الأرض عليه غريبة



الشمس فوق الخَلَل - غنيروس سووت

فاكهة بلا بذور

(الطبيعة التي لا يحبها الإنسان)

مهـــا القريقـــري

لكل شيء حكمة من خلقه قد تكون مجرد التفكر فيه أو ربما أداء وظيفة ما، ولكن عندما تُزعج بعض الأشياء الضئيلة كبذور الفاكهة الإنسان ويقرر إزالتها، مسلحًا بالتقنية المتقدمة وبمبرر تسهيل الحياة التي أصبحت بذاتها سريعة ولا يمكن للإنسان سيد التطور أن يبطئ سير عجلتها ويخرج البذرة من فمه إذا تطفلت هذه الصغيرة على بهجة تناوله لفاكهة لذيذة، فيحول الفاكهة عقيمًا وينهي دورة حياتها بقشور ترمى بعيدًا، هذه العملية هي عدسة تغير نظرتنا لتعاملات الإنسان المختلفة مع الطبيعة وعلاقتهما معًا.

الفاكهة بتعريفها هي ثمرة تحملها النباتات لحماية بذورها، فالنباتات إذا تولي اهتمامًا لبذرتها التي ستحمل اسمها وتحفظ مورثاتها، إلى اللبنة الأولى في دائرة حياتها المديدة الراسخة جذورها في أعماق الأرض، وهذا التحسين للطبيعة ليس وليد عصرنا الحالي فلطالما فرض الإنسان تفضيلاته على غيره من المخلوقات، فالفواكه التي نحبها ونتلذذ بها تختلف عن أسلافها التي تلذذ بها أسلافنا في عصور سابقة والموز الذي نأكله اليوم يختلف عن الموز قبل عشرة آلاف سنة تقريبًا، فآنذاك كان للموز بذور كبيرة إلى حد ما، سوداء وصلبة!

الاستئناس وترويض الطبيعة والمخلوقات هو فعل يجيده البشر أو تعلموا إتقانه مع تطورهم وساعدهم لبلوغ هذه المرحلة من التقدم ولا يصح التعميم والنظر بنظرة سلبية، ولكني لا أملك سوى أن أنظر إلى الفاكهة على أنها أم ثكلى، سُلبت ممن يسكن جوفها طمعًا من العملاق في التلذذ بحلاوتها بلا إزعاج. إن للنظر إلى كل شيء بعاطفة الإنسانية الجياشة يشكل حملًا ثقيلً على كاهل من يعتاده وهو ذاته مكسب عظيم فإن رؤيتك روح كل شيء تعني أيضًا احترامك له ولحياته والحياة مثل ثمرة ناضجة بقشور سميكة ولب لين حلو وبذور مرة وصلبة، ولكنها قلب هذا الوجود.



تجسيد رمزي للخريف - جيوفاني ستانتشي



العِجلُ ذو الرأسين

كتبتها لورا جيلبين

ترجمتها للعربية شهد محمد

غدًا عندما يكتشفُ صبية المزرعة هذا المخلوق الأعجوبة،
سيغطون جثته بالجريدة وسيحملونه للمتحف.

ولكنه هذه الليلة مع أمه في الحقل الشمالي.
مساءٌ صيفي لا تشوبه شائبة؛ القمر مرتفعٌ فوق المرج والريح مداعبةٌ العشب. وبينما هو يرنو إلى السماء، وجد فيها ضعف عدد النجوم التي اعتادها.

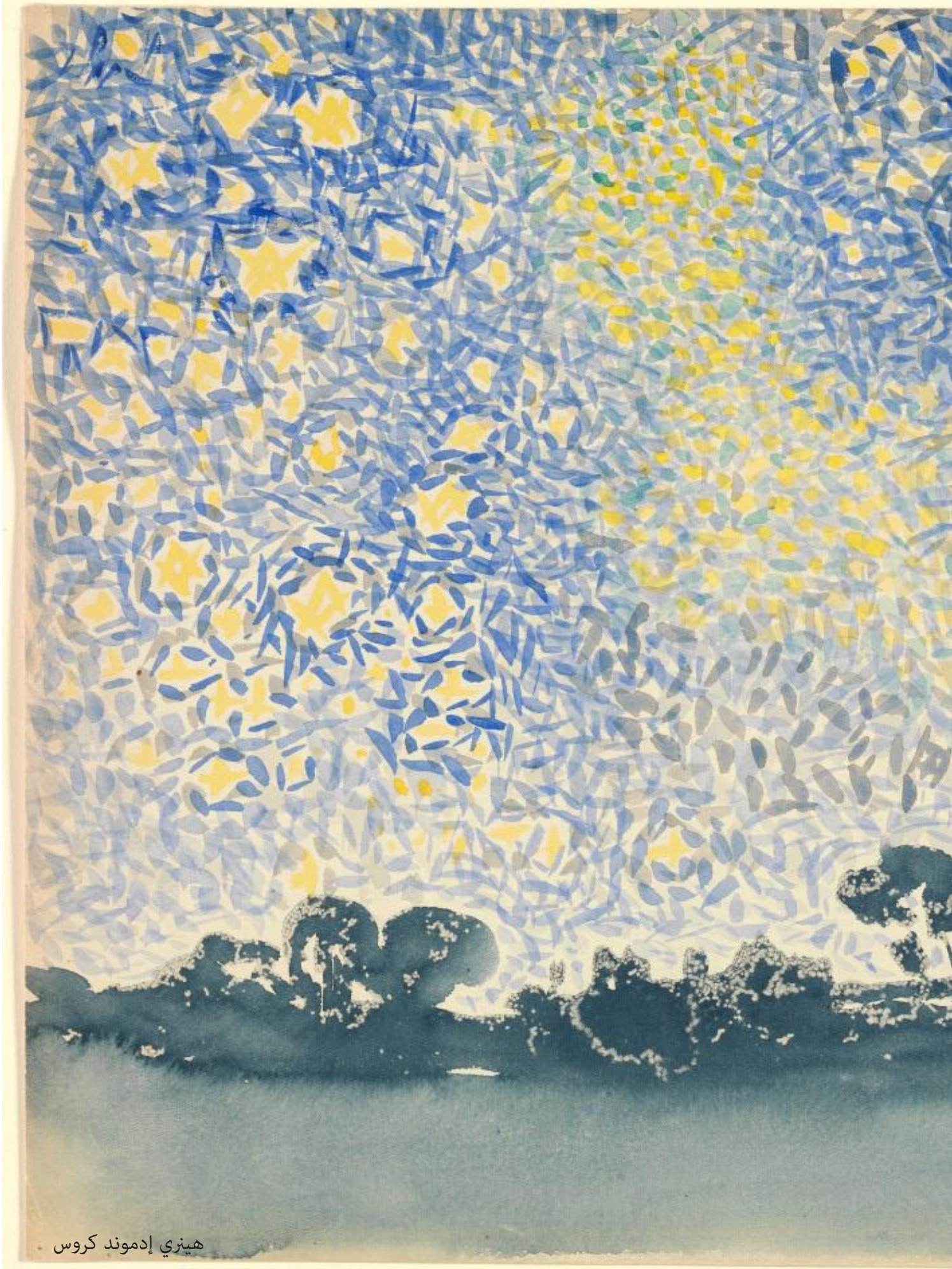

هينري إدموند كروس

قصيـــدة

الجـــــامح

شُغِلَ الزَّمانُ فأيقظَتْنا نَسْمةٌ
و دَعى الوِصالُ بأقدُحِ اللذَّاتِ

والنَّهرُ يَجري مثلَ أَرقمَ هاربٍ
طَعنَتْهُ مُدْيَةُ سَاري النَّسَمَاتِ

والرَّوْضُ جلَّلَهُ الضَّبابُ كأنَّهُ
حُسْنٌ يُخَبِّئُهُ لِثَامُ فتاةِ

و الطَلُّ زَرْكَشَهُ بِدُرٍّ ذائِبٍ
فغدا الضَّبابُ يَلُوحُ كالمِشْكَاةِ

و جَلاؤُهُ أنْ تَقْدُموا يا سادتي
كَشُموسَ تَفرِيْ حُلْكَةَ الظُّلُماتِ

لا تعجبوا إمَّا رأيتُمْ دَمعَنا
فالوردُ يَنْدى تحتَ صُبحٍ ياتي



مطر بيريس - غوستاف كاييبوت 1875

شمـــس القدمـــــــاء

أسامـــــــــة أحمـد الهذلـــي

قبل شهرٍ أو نحو شهرٍ من الآن، في إحدى ليالي يونيو الحارقة، طلبتُ من الصين وأنا على سريري من وسطِ بيتي في المدينة النبوية إحدى مدائن الجزيرة العربية، التي هي في الشرقِ الأوسط بالطبع. مقتنياتٍ وحاجيات. وأهم ما طلبته مظلةً لسيارتي العزيزة، تقيها من حرارة شمس الصيف، ولهيبها الحارق، وضوئها المشع الساخن. والحق أني قد خُدعت من هذه التقنياتِ المتطورة التي قرَّبَت لنا ما كان بعيداً من قبل -تباً لها ولخداعها-.

فالذي لم أحسب حسابه، أن مشترياتي لن تصل قبل مرور أسبوعين، وعقلي اللاواعي أوهمني أن الصين على بعد حذفة حصاة، وهيأ إلي أني ما إن أطلب ما أشاء، إلا وهو حاضرٌ عندي الساعة.

فمكثت في كل يومٍ من هذين الأسبوعين، أعاني من حرارة ظهر هذه الأيام ما أعاني، وأعد الساعات عدًا، وأراقب الشارع الواقع أمام داري؛ لعل شاحنة التوصيل تلوح في الأفق؛ مبشرةً بقدوم مشترياتي.

ومر يومٌ واثنين وثلاث وأربع، ولما انتهى اليوم الخامس من الأسبوع الثاني تأكدت حينها أني اغتررت بهذه التقنيات وأن مسافة ما بيني وبين الصين لا زالت كما كانت (ستة ألاف كيل) وأن مظلتي تخوض لجاج البحار والمحيطات -وربما السحب بالطائرات- لكي تأتي إلي وتعينني على قيظ هذا الصيف العصيب.

وفي هذا الانتظار الممل، والتطويلِ المخل. تأملت قليلاً وفكرت: كيف كان يعيش آبائنا وأجدادنا وأسلافنا في هذه الحرارة؟

وإن كان أحدنا الآن يعيش في داخل بيتٍ مغلق: كأنه علبة كبريت أو صندوقٌ من إسمنت مكيفٌ مبرد. ولو خرج منه يخرج بليل، إلا لحاجة ماسةٍ تضطره إلى الخروجِ في النهار. فإن فعل وخرج، فهو يقضي حاجته بسيارته التي فيها تكييفٌ كذلك.

وبعد هذا كله يُصلى من حر شمس خمسة أشهر ميلادية: أولها مايو وآخرها سبتمبر ما يُصلى، حتى يقول ربي الله.

فإن كنا كذلك نحن، فكيف كانوا هم يا ترى؟

قلبت ذاكرتي، ونفضت غبارها، وبحثت في أغوارها الكثيرة عما وصلني من أخبار الأولين حال الصيف وشدة الحر... فأقول:
حدثني أبي وهو ليس عندي بمتهم، وكذلك أمي حدثتني بمثل حديثه، بل وكثيرٌ من أترابهم، وشهودٌ آخرون، وتواترت الروايات على تأكيد ما قيل لي، بما لا يدع عندي مجالاً للشك، أو فرجةٌ للشيطان يحشر أنفه منها.
حدثاني حديثًا لا يخطئانه: أنهم في زمانهم القديم قبل أن تطرأ على دنياهم الحداثة التي نعرف.
كانوا يعيشون حقبةً من الزمان، لا نستطيع إدراك عسرها الآن. وأنهم في أشد الليالي برودةً كانوا يستدفئون بالثياب، أو بإضرام نارٍ وقودها الحطب والأخشاب.

ولكن ما يفعلون في الصيف اللهيب؟ والقيظ الحارق العصيب؟
كانوا لا يفعلون شيئًا؛ إلا أنه ما أن تتوسط الشمس كبد السماء حتى يفر الناس فرارًا إلى البيوتات، وتخلو الشوارع والطرقات، من الإنس والجن والحيوانات.
ويغدو كل امرئٍ في داره، ويسدل على خبائه أستاره. فإن اشتد الحر فنفذ عليهم نفاذًا، واستفد عليهم قواهم استفادا.
يغافل أحدهم وعيه عن الإحساس بهذا الحر: بالرقاد الغطيط، والنوم السليط.
ولكن كيف ينام وجلده يشتعل اشتعالا؟

بِطريقة سهلة ابتكروها من حاجة، والحاجة يقال أنها أم الاختراع، يدعو أحدهم خادمه الذي يخدمه، أو عبده الذي يملكه، أو إحدى بناته وبنيه فيأمرُه بأن يحضر نوعًا من الأقمشة رقيق الملمس خفيفًا، هو أقرب ما يكون لأقمشة الملاءات اليوم، فيغمس القِماش هذا في ماءٍ باردٍ إن وُجِد، وإن لم يجد فحار، ثم يعصره عصرًا متوسطًا، ويُحضره لمن طلبه. فينفض الأول القماش المبتل نفضًا، ثم يتوسد على فراشه ويغطي نفسه بهذا القماش، من منابت شعر رأسه لأخمص قدميه. والقماش لا يزال ذو بلل.

فأن لفح الهواء أو قل السَمُومَ إن شئت: ظاهر القماش؛ نفذ إلى باطنه وهو هواءٌ باردٌ بعكس ما كان؛ بسبب عبوره من هذا الماء.
فيشعر هذا الملتحف: أنه مستلقٍ على جبلٍ من جبال كوكمن في سيبيريا. أو أنه على نهرِ أوكا أو الدون في روسيا؛ فتسترخي عضلاته، وتنتظم أنفاسه، وتطبق أجفانه عَلى مقلتيه، ويبدأ بفقدان وعيه تدريجياً حتى يسمع شخيره من ليس بجواره.

وما يمر عليه وقت طويل، بل قرابة نصف ساعةٍ أو ربعها؛ إلا وقد جف القماش من الماء، وانقطع عنه هذا الهواء.
وإذا هو قد سحب سحباً في لحظةٍ غير ملحوظةٍ، من جبال سيبيريا وأنهار روسيا إلى تنور خباز، أو أفران زجاج.

فبعد هذا النعيم يصير كأنه في جحيم. فلا هواءً ينفذ عليه، ولا حتى حار. فالقماش المجفف يردع كل محاولة دخول هواء إليه. وهو متكفنه تكفناً، فيستوي حينها عليه لحافه قدراً يطبخ في داخله على نارٍ هادئة.

وتراه من تحت اللحاف يتحرك حركة المنزعج، تارةً يحك وجهه وقد تصبب منه ماؤه وتارةً صدره الذي انتقعت ثيابه من إفرازات عرقه.

ولا تظنونه يستيقظ بعد هذا، أو أنه لم يكن يعلم أن هذا الذي سيكون! هو يعلم ويعرف؛ ولكن يريد بهذه الطقوس أن يستحضر ملك النوم في أولها ويغادر بروحه سريعاً لعالم الأحلام. ثم والله لن يدع شيئاً يوقظه بعد ذلك، كائناً ما كان.

وبعدما تنقضي ساعة أو ساعتان وهو على حاله تلك؛ يؤذن مؤذنهم للصلاة الوسطى. فما يسمع النداء حتى يفزع من نومه، ويكشف عنه لحافه أخيراً.

فلا تتعجب مما سأصف: هو في تلك اللحظة أشبه أشباهه جنين خرج من رحم أمه الساعة وماء رأسه قد غطاه بأكمله وعيناه غائرتان يحاول فتحهما، وأنفه متوسع، وصدره يقبض ويبسط. وفمه يحاول إدخال الهواء إلى رئتيه، وتبدو على ملامحه أمارات فقدان الذاكرة اللَّحظي. فهو كالطفل ساعة ولادته في كل شيء ولا يتفارقان إلا في البكاء فأن الجنين يبكي وهو لا يفعل.

وهكذا دواليك، إن أتاه الغد فعل فعلته بالأمس وكررها، لا حل غيره يفعلونه ولا عملٍ يعملونه. إلا أن يحاربوا الصيف حرباً، بمثل هذه الطرائق كما يحاربهم.

حتى أتت هذه التقنيات التي وإن كنتُ شَتَمتُهَا بادِئَ كلامي إلا أني أحمد منها بعضها، كالكهرباء والمكيفات ونحو هذه الضروريات، التي لا نستطعم العيش دونها. وصدق من قال:

قُم للمُكيفِ وفّهِ التبجيلا
لولا المُكيفُ كُنتَ بِتَّ قَتِيلا

فإن الصيفَ كل عام، يعمل عمله معنا ولدينا مضاداته فكيف لو أننا من دونها؟ وقد جاء في الأثر: اتقوا شدة الحر فإن شدة الحر من فيح جهنم ...

فاللهم كما أنك أذقتنا فيح جهنم في الدنيا، لا تذقنا إياه في الآخرة. فتجمع علينا بذنوبنا عذابين.



عبّاد الشمس - خولة الهذلي



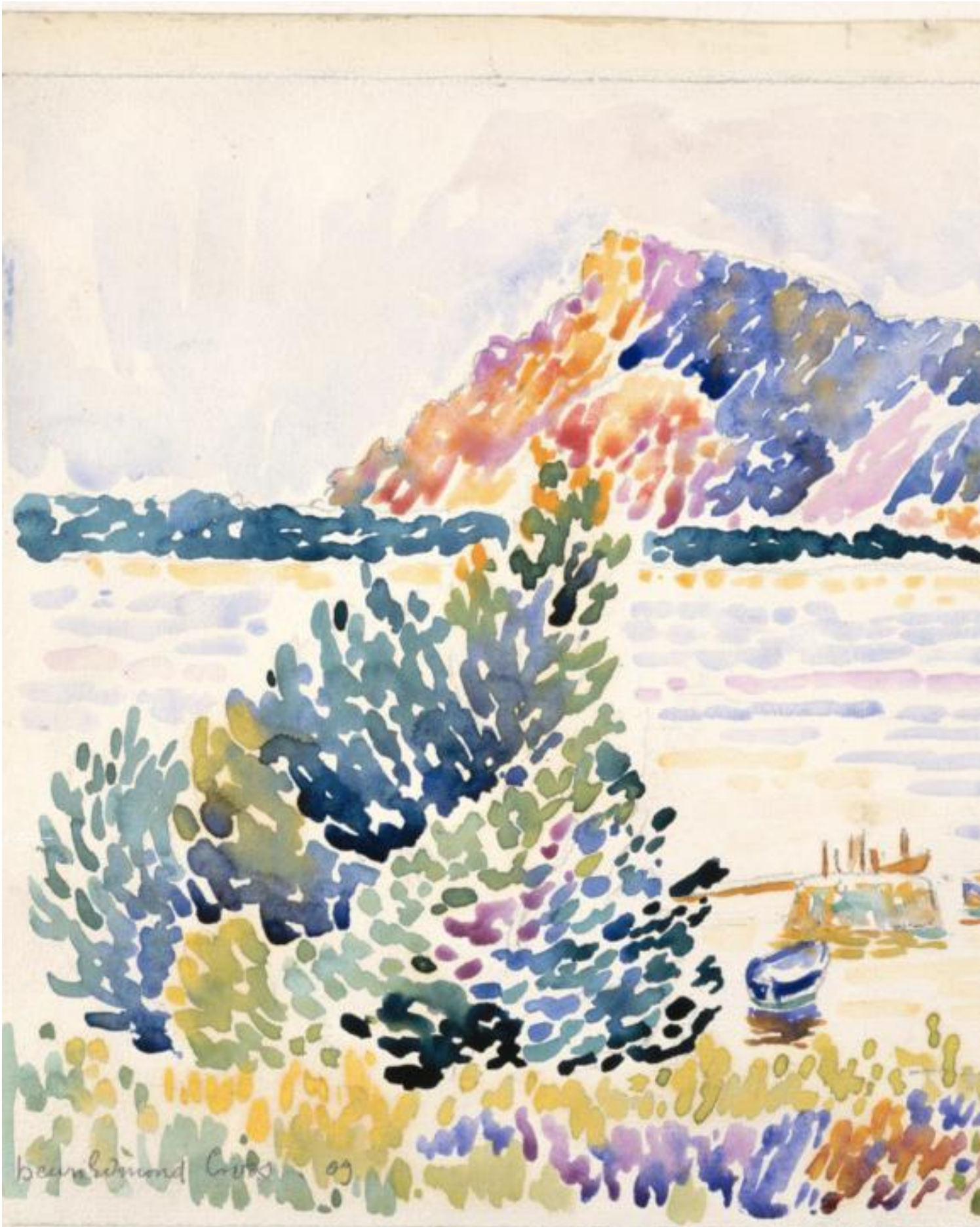

هينري إدموند كروس

إلـى النهـر الخـلّاب

كتبها إدغار آلان بو
ترجمتها للعربية باران ر. ع.

نهرٌ جميلٌ ينبعُ من بريقكِ
تيارٌ عذبٌ يتدفقُ من مياههِ المتلألئةٍ
أنتِ رمزُ الجمالِ المنيرِ لقلبيّ المفضوحِ
ألاعيبكِ المحيرة كابنة آلبيرتو العريق.
فحينما تلقين بنظراتكِ الساحرة على أمواجي
تتلاطمُ وتفيض.
يا ملاك الجداولِ!
أنا كُلي عابدٌ لجمالكِ
فؤادي كنهركِ الجاري يسكنُ فيهِ طيفكِ،
ويرتعش من لمعان روحكِ و مقلتيكِ.



إمرأة في قارب تجديف - آرثر بارتون

أشجـــــــار

كتبها جويس كيلمر

ترجمها للعربية رامي جان

لا أظن أنني سأرى أبدا
قصيدة بجمال شجرة

شجرة فمها الجائع ملتصق
بثدي الأرض المتدفق العذب

شجرة تنظر إلى السماء طوال اليوم
وترفع أيديها المورقة للصلاة

شجرة قد تزين شعرها
بعش للعصافير صيفا

على صدرها قد استلقى الثلج؛
تعيش بارتباط وثيق مع المطر

القصائد يكتبها الحمقى امثالي
ولكن الله وحده الذي يخلق الشجرة



الحطابون - سيزار دي كوك 1870



إيليا وحياة العجائبُ

أمجـــــاد الســـلمي

«أجل قد رجعت إلى حومة الصحافة لأنني أحسب كل يوم أنفقه في غير خدمة قومي وبلادي ولغتي ليس من عمري، بل أنا أعتبر الفناء في أمَّتي وجودًا والوجود في غير أمَّتي فناءً.»

وُلدَ شاعرنا الأديب المهجريّ إيليا أبو ماضي في قرية من قرى لبنان. قصد الإسكندرية عند بلوغه سن الحادية عشرة من عمره، والذي سرعان ما وجدَ نفسهُ يبيع التبغ في محل خاله قبلان إسكندر، الذي ضلّ يعمل عندهُ سنتين من عمرهِ إلى أن افتتح أخوه الأكبر محلًا للتبغ والذي سرعان ما باشر فيهِ إيليا أبو الماضي، ليسلّي نفسه عن ذكر أحبابه وفراق والديه، وهو صغيرٌ في العمر يكدح كدحًا في الحياة المواربة ولا يعلم أيًا من نصيب الدنيا يسعى إليه جاريًا.

«أَلا لَيتَ قَلباً بَينَ جَنبَيَّ دامِيا
أَصابَ سُلُوّاً أَو أَصابَ الأَمانِيا
أَجَنَّ الأَسى حَتّى إِذا ضاقَ بِالأَسى
تَدَفَّقَ مِن عَينَيَّ أَحمَرَ قانِيا
تَهيجُ بِيَ الذِكرى البُروقُ ضَواحِكاً
وَتُغري بِيَ الوَجدُ الطُيورُ شَوادِيا.»

الإسكندرية ولبنان:

ترامت الأخبار إلى مسامع والدهِ بأن ابنه يعبث بالأمور السياسية، وكان قد بلغ من عمره قرابة عقدٍ ونصف وأخذ يتدخل في أمورٍ هو في غنى عنها، وبارتجاف فؤاد والده وبقلقه الحاد أرسل ابنه الأكبر مراد الذي قد ذهب إلى الولايات المتحدة برسالة مفادها: «يا ابني لا أريد مالًا ولا مساعدة ولا هدية ولكن برضاي عنك ابعث إلى أخيك إيليا أن يلحق بك وحبب إليه السفر لأن مصيره هنا وخيم العواقب.»

فقرّر إيليا مغادرة الإسكندرية مغادرة نهائية لرغبة والدهِ وأخيه مراد، قصد لبنان التي سيغادرها إلى الولايات المتحدة. وما أخذ إلا أيامًا قليلة وعاد يعبث بالأمور السياسية من جديد ويدلو بآرائه الجريئة، عزم على الرحيل من لبنان بعد إمضائه ثلاثة أشهر والتي كانت كافية أن تخلق له الكثير من الكراهية والعداوات. قصد الولايات المتحدة برفقة أخيه متري، رغبةً في الإلتحاق بشقيقه مراد الذي سبقه بسنوات. في عام ١٩١٢ صادف وصوله بالباخرة احتفال يوم عيد قارة أمريكا وما لبث أن وجدَ نفسهُ يهتف بهذين البيتين:

«نفسي اخلدي ودعي الحنين فإنما
جهلٌ بعيد اليوم أن نتشوَّقا
أصبحت حيث النفس لا تخشى أذى
أبدًا وحيث الفكر يغدو مُطلقا.»

قصدَ «سنسناتي أوهايو» حيث كان شقيقه مراد يملك محلًا هناك وباشر العمل فيه لمدة استمرت حتى خمس سنوات، حيث تعرف على الناشر الصحفيّ نجيب دياب صاحب مجلة «مرآة الغراب» الجريدة التي انتقل إليها في عام ١٩١٨، وفي عام ١٩٢٠ أصبح أبو الماضي عضوًا في الرابطة العلمية الذي أسسها الأديبان جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة. وما أن شعر إيليا بأن مكانته في الجريدة بدأت تتزحزح إلا وقرّر بأن يتركها ويبدأ بعمل جريدة أدبية مستقلة بنفقته الخاصة,, وأسماها:« السَّمير» قال أبو الماضي: «أجل قد رجعت إلى حومة الصحافة لأنّني أحسب كُلَّ يوم أنفقه في غير خدمة قومي وبلادي ولغتي ليس من عمري، بل أنا أعتبر الفناء في أمَّتي وجودًا والوجود في غير أمَّتي فناءً. ولئن تدمني أشواكها أحبُّ إلى نفسي من أن ينثر عليّ سواها الورود والرياحين، أنا لأمَّتي ضاحكًا وباكيًا وأنا لها ضاحكة وباكية.»

أربع سنوات في مجلته تحسب من عمر إيليا أبو الماضي الذي واجه فيها الصعاب والظروف العجاف «أربع سنوات لم تنفتح فيها المسامع إلّا على أنباء الكوارث ولم تقع يدي إلّا على الدموع والجراح، فقد أناخت الأزمة بكلاكلها على التجَّار فسحقت كثيرين ورزخ تحتها كثيرون..» وبمرور الضائقة الاقتصادية أيقن أبو الماضي بأن «السَّمير» إن استمر فحواها الأدبي فإنه لن يعمر كثيرًا وسرعان ما حوّلها إلى مجلة سياسية يومية.

يُقال بأن« عرف الناس أبا الماضي شاعرًا يحبّب إليهم الحياة ويدعوهم للابتسام كلما رماهم الدهر بسهم من سهامه الطائشة، ولكنَّهم جهلوا أبا الماضي الكاتب والقصَّاص، والناقد والمصلح الاجتماعي، والداعي إلى الإنسانية الموحدة.»

تحت آثار المرض الذي أعياه، باح بقرارة نفسهِ إلى الأديب محسن جمال الدين، بأنه سينحي جريدة «السَّمير».

«تسألني عن منظوماتي الجديدة إنَّها أشياء مبعثرة هنا وهناك وبعضها مشى النسيان أما «السَّمير» فهي الآن محجوبة لمرض أصابني منذ أربعة أشهر دنا بي من عالم الأبدية ولما برئت قرّرت اعتزال الصحافة والانصراف إلى العناية بآثاري الأدبية بعد أن استوفى نصيبي من الراحة.»

وكانت آثاره هذه يومياته ومقالاته التي سبق وأن شاركها في جريدة «مرآة الغراب.» أسعف الحظ لانقاذ ما كتبه الأديب إيليا في جريدته « السَّمير» وهذه واحدة من العناوين: «بضاعتنا ترد إلينا

قل للذين يتهامسون في دوائرهم الضيقة قائلين: لمن تكون «السَّمير» وأي الأحزاب تنصر؟ إن هذه الجريدة ما أنشئت لحزبٍ بعينه، ولا لشخصٍ معلوم.

ليست السَّمير لطائفةٍ دون أخرى، ولا لمعشرٍ دون معشر: الفكرة لا تعرف حدودًا، والأدب لا يعرف حزبية، ليس في تاريخنا بطلٌ أو شاعر إلّا وهو لنا كلنا وليس في أرضنا جَمَالٌ ليس لكُلِّ واحدٍ منا حصةٌ فيه.

ولكننا وهذه نظرتنا في الحياة اليومية لا نجدُ في شيءٍ من الحكمة أو الصواب أن نتوقع من كلّ الناس رأي واحد. ولكننا نتوقع ونرجو أن يتجه الكل في طريق واحد إلى الأحسن، وعلى هذا نرحب بكل رأي يخالف ما نقول به وننشره ليكون لنا مثل هذا الحق في إبداء الأراء التي قد لا تتفق وآراء الغير. فنحن نعتقد حرية الفكر هي الأساس الذي تقوم عليه كلّ حرية.

السَّمير: 12/11/1936»

قضى نحبه بسكتة قلبية مُفاجئة تاركًا خلفه مخطوطاته وشعرهِ وكتاباته الثمينة الأثيرة.

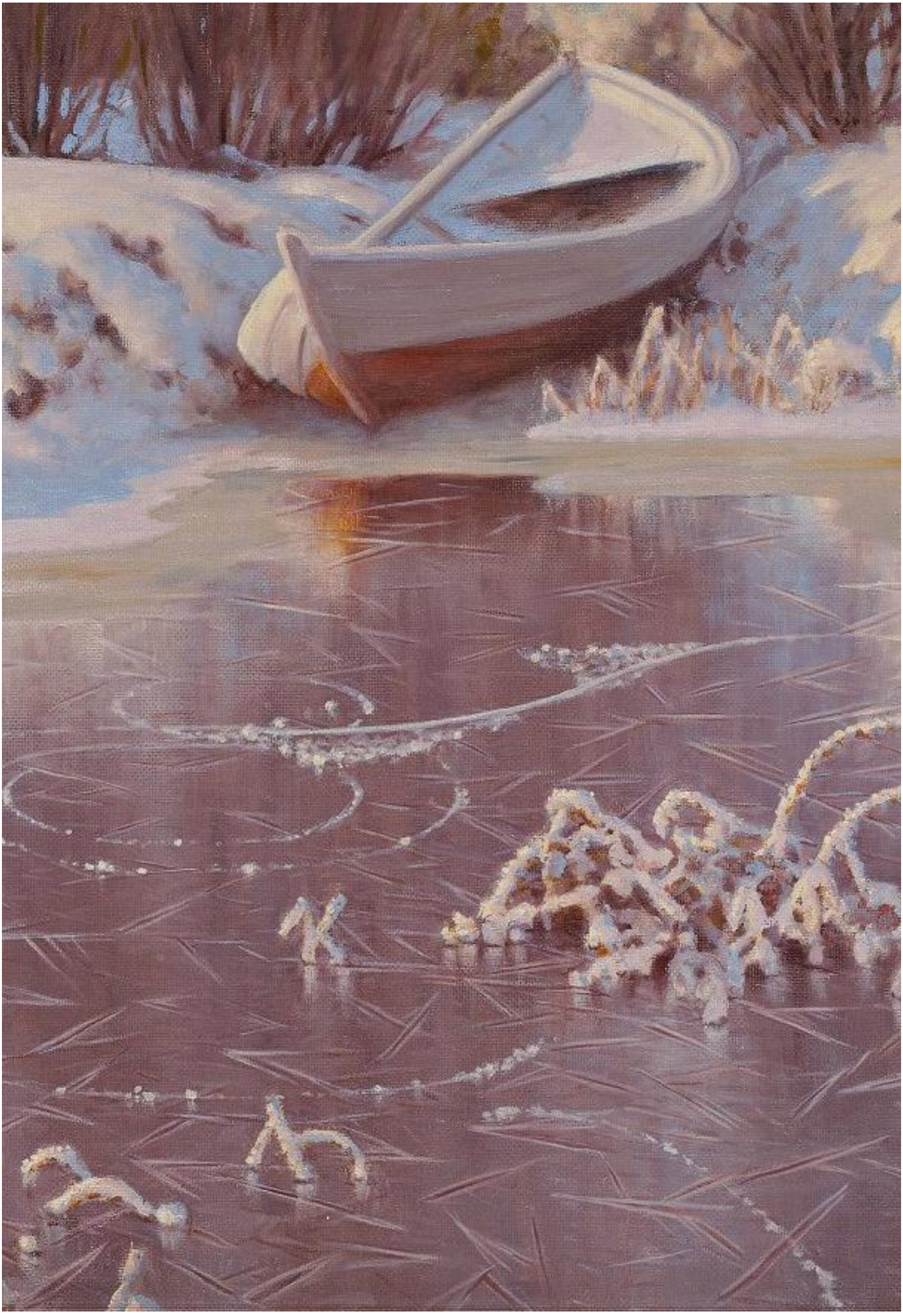

آب 2026: ستمطر مطر السلام

كتبها راي برادبري

ترجمتها للعربية نوف باويان

دق منبه الساعة الصوتية في غرفة المعيشة كما لو كان يخشى من ألّا يستيقظ على صوته أحد؛ «تيك توك، إنها السابعة! آن أوان الاستيقاظ، آن أوان الاستيقاظ، الساعة السابعة!» كان المنزل في الصباح خاويًا، يتردد صدى دقات ساعته مرارًا وتكرارًا في الخواء. «إنها السابعة وتسع دقائق، السابعة وتسع دقائق! حان وقت الإفطار!»

في المطبخ أطلق الموقد تنهيدة صاخبة ولفظ من جوفه ثماني قطع من الخبز المحمص، وثماني بيضات عيون، وست عشرة شريحة من اللحم المقدد، وكوبين من القهوة، وكأسين من الحليب البارد. من سقف المطبخ تردد صوت ثانٍ.. «اليوم هو الرابع من آب، 2026»، «في مدينة أليندیل بولاية كاليفورنيا.» كرر التاريخ ثلاث مرات حتى لا يُنسى، واستمر يردد: «اليوم هو عيد ميلاد السيد فيذرستون. اليوم هو ذكرى زواج تيليتا. ادفعوا مستحقات التأمين، وكذلك فواتير الماء والغاز وفواتير الكهرباء.»

سُمع نقر الموصل من الجدران؛ فاشتغلت أشرطة الذاكرة تحت مراقبة أعين كهربائية.

«الثامنة ودقيقة، تيك توك، الساعة الثامنة ودقيقة، حان وقت الخروج للمدرسة، حان وقت الذهاب للعمل، أسرعوا، أسرعوا، إنها الثامنة ودقيقة!»

لكن لم يُسمع صفق الأبواب، ولم تُر آثار دهس الأحذية المطاطية على السجاد.

ولمّا كانت تمطر في الخارج؛ إذا بمستشعر الطقس على الباب الأمامي يرنم: «أقلع أيها المطر؛ احرصوا اليوم على انتعال الأحذية المطاطية وارتداء المعاطف...»

انهال المطر على المنزل الخاوي وتردد صدى قطراته في أرجائه.

قعقع باب المرآب بالخارج كاشفًا عن سيارة في الانتظار؛ انتظرت طويلًا حتى أُغلق الباب مجددًا.

تغضن البيض بحلول الثامنة والنصف وتيبس الخبز المحمص.

كشطتهم صفيحة من الألمنيوم إلى أنبوب التصريف فشُطفت بالمياه الفاترة ثم قُذفت إلى اليم. أما الصحون المتسخة فقد أُلقيت في المجلى لتُغسل بالماء الساخن؛ فإذا بها جافة لامعة.

في التاسعة وخمس عشرة دقيقة؛ رنت الساعة إيذانًا بحلول وقت التنظيف.

اندفعت فئران روبوتية صغيرة من جحورها، واكتظت الحجرات بحيوانات من المطاط والمعدن للتنظيف؛ نفضت الكراسي وهي تحرك شواربها بحركات دائرية سريعة، وفركت وبر السجاد مزيلةً الغبار المخبأ بين ثناياه، ثم اندفعت عائدةً إلى جحورها كما الغزاة الغامضين. خبتت أعينهم الكهربائية الوردية، وصار المنزل نظيفًا.

«الساعة العاشرة.» أشرقت الشمس خلسةً خلف المطر. وقف المنزل وحيدًا في مدينة الأنقاض والرماد. وهجت المدينة المدمَّرة في الليل حتى إن وهجها كان يُرى من على بعد أميال.

«الساعة العاشرة وخمس عشرة دقيقة.» شرعت رشاشات الحديقة الذهبية بالدوران، فامتلأ جو الصباح العليل بقطرات براقة. غطت رشقات الماء زجاج النوافذ، وتدفقت على الجانب الغربي المتفحم حيث أُحرق المنزل بالكامل حتى لم يبقَ عليه شيء من الطلاء الأبيض. كانت الواجهة الغربية للمنزل بأكملها قد اسودّت عدا خمسة مواضع؛ هنا خيال لرجل يجز العشب، وهنا صورة لامرأة منحنية تقطف الأزهار. وهناك، صور كأنما احترقت على الخشب في ثورة انفجار شديدة؛ لصبي صغير يديه عالقة في الهواء، وفي الأعلى، صورة لكرة مرمية، قباله صورة لفتاة رفعت يديها لالتقاط كرة لم تسقط أبدًا.

غُلِّفت بقية الرسومات بطبقة رقيقة من الرماد، إلا الرسومات الخمسة؛ الرجل والمرأة والأطفال والكرة.

امتلأت الحديقة بقطراتِ مطرٍ من رقتها كأنها أضواءٌ ساقطة.

كيف حافظ المنزل على سلامه واستقراره حتى اليوم؟ وكيف دأب يسأل: «من هناك؟ ما هي كلمة السر؟» بيد أن أحدًا لم يجبه، حتى الثعالب المنعزلة والقطط المتأوهة؛ إذ أوصد نوافذه ورسم ظلاله في هوس متبعًا أسلوبًا قديمًا في الحماية، مما قاده ذلك للارتياب الميكانيكي.
كان المنزل ينتفض من أدنى صوت؛ إن ارتطم عصفور بالنافذة يرتفع الظل، فيحلق الطائر مجفلًا! حذارِ والاقتراب من المنزل، ولو كان طائرًا!

في المنزل مذبح يكفي لعشرة آلاف زائر من جميع الأعمار، منهم من يخدم، ومنهم من ينشد في الجوقات، واستمرت الطقوس الدينية على غياب الآلهة.
«الساعة الثانية عشرة ظهرًا.»
نبح كلب وهو يرتجف عند الشرفة الأمامية.

تعرف الباب الأمامي على نباح الكلب ففتح له. الكلب الذي كان يومًا ضخمًا وسمينًا صار اليوم هزيلًا ومغطى بالقروح، تجوّل داخل المنزل مخلفًا آثارًا من الطين، وخلفه تحركت فئران ناقمة من إكراهها على التنظيف.

ما إن سقطت ورقة شجر تحت الباب حتى انفرجت ألواح الجدران، وأسرعت الفئران النحاسية تنظف الغبار والشعر أو الورق، ثم تحملها لتنقلها إلى الجحور كي تُلقى في فوهة المحرقة الرابضة في إحدى الزوايا المظلمة، مثل هيئتها كمثل الكائن الشرير بعل.

ركض الكلب في الطابق العلوي وهو ينبح نباحًا هستيريًا عند كل باب، مدركًا أخيرًا -كما أدرك المنزل سلفًا- أن لا شيء هنا عدا الصمت.

كان يشم المكان متقصّيًا، ولما وصل المطبخ وشمَّ الروائح الطيبة للفطائر والمخبوزات وشراب القيقب، إذا به يخدش الباب من فوره.
خرجت رغوة من فم الكلب، استلقى يسترق الشم من تحت الباب فإذا بعينيه احمرَّت كالنار. اندفع اندفاعًا جنونيًا في دوائر وهو يعض ذيله، دار حول نفسه حتى مات، وبقي في الردهة ساعة من الزمان.

سُمع صوت يقول: «إنها الساعة الثانية» استشعرت أفواج الفئران التعفن، فخرجت في هدوء مثل الأوراق الرمادية التي نفختها الرياح الكهربائية.
«الساعة الثانية وخمس عشرة دقيقة» اختفى الكلب.
توهجت نار المحرقة في القبو، تصاعدت زوبعة من الشرارات فوق المدخنة.

«الساعة الثانية وثلاثين دقيقة.»
انبثقت الطاولات الجسرية من جدران الفناء، ورفرف وابل من أوراق اللعب على الوسادات، وتجلى المارتيني على مقعد من خشب البلوط مع شطائر البيض، وشغِّلت الموسيقى.
لكن الطاولات لم تحرك ساكنةً، ولم تُمس الأوراق. وعند أزوف الساعة الرابعة طُويت الطاولات كما تطوي الفراشات أجنحتها، وأعيدت إلى الجدران.
«الساعة الرابعة والنصف»
توهجت جدران حجرة الحضانة.

تنوعت الحيوانات في الحضانة، هناك الزرافات الصفراء والأسُود الزرقاء والظباء الوردية، والفهود الليلكية التي تثب مرحًا في مادة كريستالية. كانت الجدران زجاجية تنفذ إلى المروج الملونة الساحرة. رست الأفلام المخفية على العجلة المسننة المزيتة جيدًا؛ فدبت الحياة في الجدران. نُسجت أرضية الحضانة لتشبه مرج الحبوب الهش، واندفعت من بينها كلًّا من صراصير الألمنيوم والصراصير الحديدية، وفي الجو الحار كانت فراشات بأجنحتها الحمراء الرقيقة تتمايل عبر الرائحة القوية لآثار الحيوانات. تردد صوت طنين لخلية نحل صفراء كبيرة داخل منفاخ مظلم، وزئير أسد كسول، وأيضًا صوت طقطقة حوافر الأوكابي، وصوت أمطار تنهمر على الغابة الجديدة، وكذا حوافر الحيوانات الأخرى السائرة على الأعشاب الجافة الصيفية. لكن الجدران الآن قد ذابت وتساوت بالأعشاب اليابسة الممتدة على مد البصر، فوقها السماء الحنونة التي لا نهاية لها. انسحبت الحيوانات بعيدًا نحو المناطق الشائكة والينابيع.

دنت ساعة الأطفال.

«الساعة الخامسة.» المغطس مملوء بالماء الساخن النظيف.
«الساعة السادسة فالسابعة فالثامنة.»
تطايرت أطباق العشاء كالحيل السحرية، وسمُع صوت نقر من غرفة الدراسة. انبثق سيجار من الحامل المعدني المقابل للمدفأة التي اشتعلت فيها النيران الآن وتراكم عليها الرماد الناعم، ودخن وهو ينتظر.

«الساعة التاسعة» دفّئت الأسرَّة لبرودة الليالي.

«الساعة التاسعة وخمس دقائق» أتى صوت من سقف حجرة الدراسة يقول: «سيدة ماكليلان، ما هي القصيدة التي تودين سماعها هذا المساء؟»
والمنزل غارق في الصمت.
قال الصوت بعد وهلة: «سأختار قصيدة عشوائية» ثم ارتفعت الموسيقى لتتواكب مع الصوت الذي أردف قائلًا: «قصيدة سارا تيسدال؛ كما أذكر كانت قصيدتك المفضلة....

ستهطل أمطار خفيفة وتجلب معها رائحة الأرض الرطبة
وسوف يطير السنونو مخلفًا نغماته الأخاذة
ستغرد الضفادع من برَكها في الليل
وترفرف الأزهار البيضاء لأشجار البرقوق البرية
سوف تغرد طيور الحناء كما تهوى،
متباهية بريشها الأحمر الناري، وهي جالسة على سلك سياج منخفض.
لن تعي أي من هذه الحيوانات بالحرب،
ولن يأبهوا بانقضائها.
بل لا شيء في الطبيعة؛ لا الطيور ولا الأشجار المزهرة ستعبأ إذا ما انقرض البشر تمامًا،
وحتى لما يطل الربيع في الفجر
بالكاد سيفطن لاختفاء البشر.»

اشتعلت النيران في المدفأة وسقط السيجار في كومة الرماد. واجهت الكراسي الفارغة بعضها البعض بين الجدران الخرساء، واستمرت الموسيقى.
في الساعة العاشرة، كان المنزل ينهار.
هبت الريح، وحطم غصن شجرة نافذة المطبخ. انكسرت علب مذيبات التظيف الزجاجية فوق الموقد؛ فاشتعلت الحجرة في لحظة!
صرخ الصوت: «حريق!» ومضت أضواء المنزل وأُطلقت رشاشات المياه من الأسقف، لكن سرعان ما انساب المذيب على السجاد فانتشرت النار انتشارها في الهشيم في حين ارتفعت أصوات الجوقة محذرة: «حريق، حريق يشتعل!»
حاول المنزل النجاة؛ فأُوصدت الأبواب إيصادًا محكمًا، لكن النوافذ قد تحطمت إثر الحرارة، فهبت الرياح وامتصّت النيران.

خضع المنزل وخنع، فيما انتشرت شرارات الحريق الهائجة من حجرة إلى أخرى صعودًا للسلالم، في حين كانت الفئران المائية تصرّ مندفعة من الجدران تصب المياه صبًّا، والسقف يزج بزخات مطرٍ ميكانيكية.

لكن كل المحاولات ذرتها الرياح. تنهدت مضخة المياه وهزت كتفاها مستسلمة، ولمّا نفدت إمدادات المياه الاحتياطية التي كانت تعبئ المغطس وتغسل الأطباق لعدة أيام؛ توقفت زخات الماء.
صعدت النيران السلالم، ملتهمة بيكاسوس وماتيس في الممرات العليا كما تُلتهم الأطباق الشهية، خابزةً اللوحات الزيتية وطاحنةً اللوحات إلى نشارة سوداء.
استلقت النيران الآن على الأسرَّة، انتصبت على النوافذ وغيرت ألوان الستائر!

ثم أقبلت التعزيزات.
أطلّت الروبوتات العمياء من مصيدة العلية، وجهوا نظراتهم للأسفل وأطلقوا من أفواههم مادة كيميائية خضراء.
تراجع الحريق كما يتراجع الفيل لدى مرأى الثعبان النافق، هناك عشرين ثعبانًا يتراقصون على الأرض ويأفكون بالنار بسم بارد صافٍ من الزبد الأخضر.
لكن النار كانت حاذقة؛ إذ سبق وتأججت خارج المنزل إلى العلية وصولًا للمضخات محدثةً انفجارها! فانقصم دماغ العلية الذي يوجه المضخات إلى شظايا برونزية.

فعاودت النار الولوج إلى كل خزانة منقضة على الملابس المعلقة.

ارتعد المنزل. تعرى شجر البلوط حتى بان عظمه، انكمش هيكله العظمي المكشوف من الحرارة، وكُشفت أعصاب ساقه كما يكشف الجراح مكنونات الجلد معرضًا الأوردة والشعيرات الدموية للهواء الحارق. «النجدة! حريق! النجدة! اهربوا!» حطمت الحرارة المرايا كما تحطم الجليد. ارتفع العويل محذرًا ومستنجدًا، كما في أغاني الأطفال المأساوية ونواح الأطفال الذين يموتون في الغابة وحيدين. تلاشت الأصوات عندما انفجرت الأسلاك وانقشعت كوامنه مثل كستناء طازجة. بدأ النحيب يخبو، واحدًا فاثنان فثلاثة فأربعة فخمسة أصوات.

احترقت الغابة، زأرت الأسود الزرقاء وانطلقت الزرافات الأرجوانية، ركضت الفهود في دوائر وهرب عشرة ملايين حيوان إلى نهر بعيدٍ كان يتبخر...

خبتت الأصوات عدا أصوات جوقة قادمة من بين بركان النار كانت تعلن عن الوقت، أو تشغل الموسيقى، أو تجز العشب عن بعد، أو تضع مظلة عند الباب الأمامي. حدث الكثير حينها، مثل متجر ساعات كانت تتنافس ساعاته فيما بينها؛ أيها تصدح قبل الأخرى في مشهد جنوني من الغناء والصراخ. واندفعت فئران التنظيف المتبقية تحمل الرماد، وصوت واحد غير مبالٍ بما حوله كان يقرأ الشعر بصوت عالٍ في حجرة الدراسة المحترقة؛ قرأ حتى احترقت جميع بكرات الفيلم وذابت جميع الأسلاك.
تركت النار المنزل يسقط من تلقاء نفسه نافضًا عنه الرماد والدخان.
في المطبخ وقبل انقضاض النار، كان الموقد يصنع وجبات الإفطار بمعدل جنوني؛ عشر دزينات من البيض، ستة أرغفة من الخبز المحمص، وعشرون دزينة من شرائح اللحم المقدد، ولما التهمتها النيران استأنف الموقد العمل مرة أخرى وهو يصفّر تصفيرًا هستيريًا!

ثم حدث التصادم، تحطمت العلية على المطبخ والردهة، وكذا الردهة على القبو، ثم القبو على القبو الفرعي. ران السكون، تجمد الكرسي الهزاز وأشرطة الأفلام والدوائر الكهربائية والأسرّة، استحالوا كالهياكل العظمية الملقاة تحت كومة من الركام.

فشا الدخان وأطبق الصمت.

انبلج الفجر من الشرق. كان هناك جدارًا واحدًا لا يزال قائمًا من بين الأنقاض. صوتٌ تردد حتى أشرقت الشمس على الركام:

«اليوم هو الخامس من آب عام 2026، اليوم هو الخامس من آب عام 2026، اليوم هو.....»



شمس، مانانا، مونهيجان - روكويل كينت (1907)





هينري إدموند كروس

الأعمـــال المشاركـــة

فريـق عمـل إثمـد

شهد محمـد
كاتبة ومترجمة

أمجـاد السلمـي
كاتبـة

مها القريقري
كاتبـة

أسامة أحمد الهذلي
كاتـب

نوف باويـان
كاتبة ومترجمة

ريفـــان السحيباني
كاتبة ومترجمة

باران ر. ع.
كاتبة ومترجمة

مشاركـات الجمهـور

الجـــــامح
كاتـــب

رامـــي جـــان
مترجم

خولـة الهذلـي
فنانة

مهتم بالانضمام كعضو منتظم؟

يرجى زيارة موقعنا لمزيد من المعلومات حول الانضمام.

https://ethmed.org/join-us/

مهتم بالمشاركة بشكل غير منتظم؟

يرجى زيارة موقعنا لمزيد من المعلومات حول المشاركة.

https://ethmed.org/join-us/

تفضلوا بزيارة موقعنا الإلكتروني
Ethmed.Org

تابعوا إثمد على منصات التواصل الإجتماعي



إثمد
Ethmed

مجلة أدبية فنية

يوليو 2023

العدد العربي العاشر

مجلة إثمد الأدبية الفنية. العدد العربي العاشر يوليو 2023. جميع الحقوق محفوظة | مجلة إثمد © 2023. جميع الأعمال الأدبية والفنية المنشورة في المجلة محمية بحقوق الطبع والنشر لعام 2023 لمبدعيها المعنيين. تنتمي الأفكار والآراء المعبر عنها في المجلة إلى المؤلفين والفنانين ولا تعكس بالضرورة آراء المؤسسين وآراء المحررين. أي تشابه مع شخص حي أو ميت هو محض صدفة. لا يسمح بإعادة طبع أي من محتويات المجلة دون إذن المؤلفين أو الفنانين.